خطاب صاحب الجلالة في مأدبة العشاء تكريما للملك خوان كارلوس

أقام صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مأدبة عشاء بالقصر الملكي تكريماً للضيف الاسباني الكبير، جلالة الملك خوان كارلوس الأول، وتبادل العاهلان خطبتين ضمناهما عواطفهما وأفكارهما فيما يتعلق بالصلات التاريخية والعلاقات الوثيقة الموجودة بين اسبانيا والمغرب وشعبيهما منذ القدم.

وفيما يلي نص خطاب صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني :

صاحب الجلالة

كيفما كانت الفصاحة وغزارة الألفاظ والقدرة على البيان، فانها لا يمكنها أن توفي بمسرتنا ونحن نراكم بيننا وبين ظهرانينا.

حينما وطأت جلالتكم التراب المغربي هذا الصباح، وحينما سمعت وأنا بجانبكم النشيد الوطني الاسباني، لم أملك نفسي حتى قلت لكم : كنت أتمنى هذا اليوم منذ زمن طويل وكثير، طويل في مدته، كثير في كثافته وقيمته.

ومما لا شك فيه أنكم صاحب الجلالة وأنتم هنا تمثلون ارادة شعبكم وحكومتكم في ربط أواصر جديدة في نوعها وكمها وصنفها مع بلدكم الشقيق المغرب، لا يخامرنا شك في أن خطواتكم هاته ستكون ان شاء الله مكللة بالنجاح لا لجيلنا هذا فقط، لكن للأجيال المقبلة أولا، وللأسرة المتمدنة المتحضرة المتعايشة حول البحر الأبيض المتوسط ثانياً.

صاحب الجلالة :

إنني وأنا أراكم بعد أربع سنين من الملك، لا يمكنني إلا أن أرجع بذاكرتي الى الوراء فيما يخصني، فكم استمعت عن الحسن الثاني حينما خلف والده رحمة الله عليه أنه لن يدوم أكثر من ستة أشهر، وحينما خلفتم الجنرال فرانكو على عرش المملكة الاسبانية الخالدة المجيدة، تكهن البعض وتقول البعض وحسب البعض، أنكم لن تدوموا على عرشكم الا بضعة شهور، وها أنتم ولله الحمد بحكمتكم الأصيلة الموروثة، وما أوتيتم من معرفة دقيقة للروح الاسبانية، والعبقرية الاسبانية خرجتم ببلدكم من طور الى أطوار متنوعة في أشكالها، وفي عمقها ونوعياتها، وها هي الملكية الدستورية الاسبانية مع تعدد الأحزاب والنقابات وحرية الفكر والتعبير، أصبحت شيئاً يلمس بعبقريتكم وبالتئامكم مع شعبكم وبادراككم الحقيقي لما يريده وما لا يريده.

صاحب الجلالة

ان المغرب واسبانيا كما كانا دائماً، محكوم عليهما أن يتعايشا، لأن البحر الذي يربط بيننا في امكاننا أن نصيره جسراً ممتداً من أوربا الى افريقيا، في امكاننا وبكل تواضع أن نجعل من الانسان شيئاً آخر يتمشى على البحر وتحت البحر، معجزة البحر ليست معجزة موسى فقط، بل يمكن أن تكون معجزة اسبانيا والمغرب، ولي اليقين أن ملكاً شاباً مثلكم، وأن خادماً لبلده مثلي، قادران على أن يخلقا هذه المعجزة، وهكذا ستبني اسبانيا والمغرب مرة أخرى صرحاً من المدنية أساسه القيم الروحية، أصله في افريقيا وفروعه في أوربا، ويمكننا بذلك أن نعطي كلمة الأوربي الافريقي مدلولها الحقيقي وأسسها الطبيعية الخلاقة لكل خير ولكل نماء ولكل تقارب



بين جل الأجناس وبين الأسر البشرية.

صاحب الجلالة

لا أريد أن أطيل هنا على جلالتكم، ذلك أن شعبي الذي أتشرف بانتمائي اليه، ذلك أن الشعب المغربي في هتافاته وبابتسامته وبنظراته قد عبر لكم، وعبر لكم، وأكثر من التعبير وأحسن في التعبير عما يخالجه من عواطف ومن تحيات لرؤيتكم والتلاقي بكم.

ولي اليقين أنه حينما يلتقي رجلان لهما المام بمسؤوليتهما ومعرفة دقيقة بمأموريتهما واحساس ديني بضميرهما المهني، حينما يلتقيان ويتعاهدان على الأخوة والصداقة يكون ذلك دائماً لخير بلديْهما وشعبيْهما.

فزيارتكم اليوم لبلدكم المغرب هي تلك اليد الممتدة، اليد الخضراء، اليد البيضاء، للتعانق والتعامل كيفما كانت الظروف وكيفما كانت الملابسات، ان المشاكل والصعاب تواجه كل الدول في مسيرتها، فعلينا أولا أن نقضي بجميع الوسائل على المشاكل، أما الصعاب فهي الرفيقُ الضروري لكل واحد أراد أن يعيش في مستواه في هذه الدنيا التي لا ترحم ولا تحترم الا من يعرف قيمته ويقوم مسؤولياته.

فأملي فيكم صاحب الجلالة حينما ترجعون الى بلدكم، أن ترفعوا الى الشعب الاسباني تحيات الشعب المغربي وقبلاته ودعواته له بمزيد المسرة والازدهار والتقدم، أما نحن فاننا ندعو الله سبحانه وتعالى من صميم القلب أن يحفظكم أنتم وذريتكم حتى يبقى بلدكم على مدى الأعوام والسنين والقرون حاملا كما كان للواء السلم والتآخي والحضارة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 18 رجب 1399 — 14 يونيو 1979